

مجمع الأمثال

1367 - أَخْبِثْ مِنْ ذَنْبِ الْخَمَرِ وَأَخْبِثْ مِنْ ذَنْبِ الْغَضَى .

قال حمزة : العرب تسمى ضروباً من البهائم بضروب من المراعي تَنْسُبُهَا إِلَيْهَا فيقولون : أرنب الخلة وضَبُّ السحا وطبي الحلب وتيس الربلة وقنفذ برقة وشيطان الحَمَاطة وذلك كله على قدر طباع الأمكنة والأغذية العاملة في طباع الحيوان وفي أسجاع ابنة الخُسِّ :
أخْبِثْ الذَّنَابِ ذَنْبَ الْغَضَى وَأخْبِثِ الْأَفَاعِي أَوْعَى الْجَدْبِ وَأَسْرَعَ الطِّبَاءِ طِبَاءَ الْحَلْبِ وَأَشَدَّ الرِّجَالِ الْأَعْجَفِ وَأَجْمَلَ النِّسَاءِ الْفَخْمَةَ الْأَسِيلَةَ وَأَقْبَحَ النِّسَاءِ الْجَهْمَةَ الْقَفْرَةَ وَآكَلَ الدُّوَابِ الرَّغُوْثَ وَأَطْيَبَ اللَّحْمَ عَوْذَهُ وَأَغْلَطُ الْمَوَاطِنِ الْحَمَامَا عَلَى الْمَصْفَا وَشَرَّ الْمَالِ مَا لَا يُزَكِّي وَلَا يُذَكِّي وَخَيْرَ الْمَالِ مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سَكَةٌ مَأْبُورَةٌ .

قال : وعلى هذا المجرى حكاية حكاها ابن الأعرابي عن العرب زعم أنه قيل للبكرية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : العرْفَجَّةُ إِذَا قُدِحَتِ التَّهْتِ وَإِذَا خَلِيَتْ قَصَبَتْ وَقِيلَ لِلْقَيْسِيَّةِ : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الخلة ذليقة الدرة حديدة الجرة وقيل للتميمية : ما شجرة أبيك ؟ فقالت : الإسليح رغوّة وصريح وسندّام إطريح تُفِيئُهُ الرِّيحُ وَقِيلَ لِلْأَسْدِيَّةِ : ما شجرة أبيك ؟ فقالن : الشرشر وطب حشر وغلّام أشر حشر : أي وسخ ووسخ الوطّاب من اللبن يدعى حشراً .
قلت : قوله " وطب حشر " كذا قرئ على حمزة بالحاء وروى عنه والصواب جشر بالجيم وكذا في التهذيب عن الأزهري وفي الصحاح عن الجوهري : قال حمزة : [ص 260] والسنام الإطريح : المرتفع يقال : طَرَحَ الْقَوْمَ بِنَاءِهِمْ أَي رَفَعُوهُ وَطَوَّوْهُ وَالْحَلْبُ : شَجَرَةٌ حَلْوَةٌ فَلِذَلِكَ طَبَاؤُهَا أَسْرَعُ وَأَبْطَأُ الطِّبَاءِ طِبَاءَ الْحَمَمِضِ لِأَنَّ الْحَمِضَ مَالِحٌ